من أسرار العربية

تحليل بناء الكلمات الفصيحة
بالنحت والزيادة

لاسماعيل مظهر

يحملني على مثابرة البحث في هذا الباب حاجة اللغة العربية في الطور الشوكي الذي تجتازه الآن الى مجاراة اللغات الاخرى في صوغ الالفاظ العلمية وأسماء طبقات الحيوان والنبات. فقد دلتني التجربة الطويلة وطول الاكباب والتبصر على ان الاشتقاق القياسي وحده لا بوابتها بالعُدة التي نستمكن بها من صوغ كل ما نحتاج اليه من الأسماء، كما دلتني على ان هذا الاشتقاق القياسي نفسه لم يوات العرب في عصر ازدهارهم وفي عصر جاهليتهم، بالمادة التي تمكنهم في صوغ الالفاظ الدالة على مختلف المعاني التي أرادوا التعبير عنها بكلمات عربية قياسية السماع، فلجأوا الى أساليب منها ما سميتهُ أسلوب « الاقتياس » (أنظر محاضرتي في المؤتمر التاسع للمجمع المصري للثقافة العلمية) ومنها التعريب، ومنها زيادة الحروف على الأصول، ومنها النحت. وقد فصلت ذلك جهدي في محاضرتي السالفة بعنوان « اللغة العربية لغة علمية : قدرة اللغة العربية على صوغ الاسماء والمصطلحات العلمية عامة وتصنيف عالم الحيوان خاصة ». فلا حاجة بي الى تكرار ما سبق ان فصلتهُ في موضع آخر. وانما أريد ان أقول ان جميع الذين بحثوا في النحت قد لزموا في بحوثهم ما ورد في كتب القدماء وأخصها ما جمع السيوطي في كتابه « المزهر ». أما بحثي هذا فطريف إذ أحاول ان أثبت فيه رأي ابن فارس في ان النحت كثير في اللغة العربية، وهو الرأي السديد الذي أنكره عليه الجامدون، وذهبوا الى القول بأن اللغة العربية لغة اشتقاق لا لغة نحت، بدون تبصر في أسرار هذه اللغة الكبرى. وسأتتبع البحث في كلمات فصيحة لأثبت أنها منحوتة او أنها مصوغة بطريق زيادة الحروف على الأصول لافادة معنى يزيد في معنى اللفظ قبل الزيادة عليه. فاذا ثبت ذلك كان لنا ان نجري على ما جرى عليه العرب، فنفتح في العربية أبواباً مغلقة تطلعنا على آفاق لا نهاية الاتساع تبز بها اللغة العربية لغات العالم قاطبة

الخَيْثُورُ : لفظ منحوت من لفظين هما : خَثَرَ (١) ، خَتَرَ

خثع (ل ٤١٤ : ٩) المصدر الخَثْعُ والخُثُوع

(١) في الارض : ذهب وانطلق (٢) الدبر : سار بهم ثبت انطلقة على القصد (٣) رجل : خُثَعٌ وخَثِيعٌ وخَثُوعٌ : حاذق بالدلالة سير بها ، وخُثَعَةٌ وخُثَعٌ : السريع المشي ، الدليل ، (٤) الخَوْثَع : الدليل أيضاً (٥) الخَثْعَم : في الارض ابْتَدَّ (٦) خَثَعَ : على القوم : هَجَمَ (٧) خَثَعَ : الفحل خلف الابل : اذا قارب في مشيه (٨) خثوع السراب : اضمحلالهُ (٩) الخوثع : ضرب من الذباب كبار (١٠) الخوثع : ذباب الكلب ، وذباب ازرق يكون في العشب (١١) الخَثْعَة : المرة الانثى (١٢) الخُثَع : من اسماء الضبع (١٣) الخَثِعة : حَثَّة من أدم يغشي بها الرامي ايهامه لرمي السهام (١٤) الخِثاع : الدسيانات : مثل ما يكون لأصحاب الزناة (١٥) الخَوثع : ولد الارنب

خَثَرَ (ل : ٣١٠ : ٥)

(١) الخَثْرُ : شبه بالغدر ، وقيل هو الخديعة ، وقيل هو أسوأ الغدر وأقبحه (٢) الغدر (٣) خيثر : خَثور : غادرٌ (٤) الفساد : يكون ذلك في الغدر وغيره (٥) خَثَرَ السراب : اذا فسد بنفسه وتركه مسترخياً (٦) الخَثَرُ : الحذر (٧) الخثر : الخثر : الاسترخا (٨) خثرت نفسه : أي خبثت وتخثرت : خبثت أي استرخت

الخيثور (ل : ٣١١ : ٥)

(١) السراب ، وقيل هو ما يبقى من السراب ؛ ولا يلبث ان يضمحل ، هو ما يبقى من آخر السراب حين يتفرق فلا يلبث ان يضمحل (٢) خَثْعَرة : السراب اضمحلاله (٣) ما ينزل من الهواء في شدة الحر ابيض كالخيوط او كنسيج العنكبوت (٤) الغادر (٥) الدنيا : على المثل (٦) وقيل : الذئب : سمي بذلك لانهُ لا عهد لهُ ولا وفاء (٧) الغول : لتلونها (٨) امرأة خيثور : لا يدوم ودها : مشبهة بذلك (٩) كل شيء يتلون : لا يدوم على حال (١٠) السلطان (١١) دويبة سوداء تكون على وجه الماء لا تلبث في موضع الا ريثما تطرف (١٢) الداهية (١٣) نوى خيثور : لا تدوم (١٤) كل من يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة (١٥) او لا يكون له حقيقة : كالسراب ونحوه : والياء فيه زائدة

تبيان ذلك ان الخيثور :

١ — السراب ، ما تبقى من السراب لا يلبث أن يضمحل ، ما يبقى من آخر السراب حين يتفرق فلا يلبث ان يضمحل ، خثعرة السراب : اضمحلاله ، ومن خَثَع : خثوع السراب : اضمحلاله ، وخَثَع في الارض : ذهب وانطلق (وهذه من صفات السراب) ، والدليل سار بهم

تحت الظلمة على القصد (والسراب ضرب من السير والبعد) ، وخَتْع وخَتِيع وخَوْتَع : رجل حاذق بالدلالة ماهر بها ، خَتْتَعة وخَتْع : السريع المشي الذليل (ومن صفات السراب المشي والثقل) ، الخوتع الذليل ، المتمع في الارض أبعد (والسراب كما أقبلت عليه أبعد) ، خَتَع الفحل خلف الابل : اذا قرب في مشيه (والسراب كما لاح لك انهُ قريب قاربتَ في مشيك اليه ، اي جعلت خطاك متقاربة سريعة) ، ومن خَتَر : خَتْر الشراب : اذا فسد بنفسه وتركه مسترخياً ، والخَتْر: الحَدَر، والخَتْر الفتر والاسترخاء (وجميع هذه المعاني فيها معنى الاضمحلال كاضمحلال السراب وحيرته)

٢ — ودويبة سوداء تكون على وجه الماء لا تلبث في موضع الا ريثما تطرف ، ومن خَتَع : الخوتع ذباب الكلب ، وذباب أزرق يكون في العشب ، وضرب من الذباب كبار (وفي ذلك من تقارب الدلالة ما فيه)

٣ — والذئب سمي بذلك لانهُ لاعهد له ولا وفاء ، ومن خَتَع : الخَتْعة المرة الانثى ، والخَتَع من أسماء الضبع ، والخَوتع : ولد الأرنب (وفي ذلك من تقارب الدلالة ما فيه)

٤ — والغادر ، والدنيا (لان من صفاتها الغدر والتحول) وقيل الغول لتلونها ، امرأة لا يدوم ودها ، كل شيء يتلون ولا يدوم على حال ، السلطان (لان من صفاته التحول) ، نوى لا تستقيم ، كل من يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة ، او لا يكون له حقيقة كالسراب ونحوه، ومن خَتَر : الخَتْر : شبه بالغدر وقيل هو الخديعة ، وقيل هو أسوأ الغدر وأقبحه، الغدر ، خَتِير وخَتور غادر ، الفساد : يكون ذلك في الغدر وغيره ، خترت نفسه: خبثت ، تخترت : استرخت (وفي هذا كله من صفات السراب شيء كثير ، فالخديعة والغدر والفساد هو تفرق السراب وتبدده ، والاسترخاء فيه من الاضمحلال سان)

وتأويل ذلك : ان الخيتعور لفظ منحوت من لفظين هما خَتَع وخَتَر ، أخذ منهما اولاً فعل رباعي هو « خَتْعر » اجتمعت في دلالته سان من اللفظين ، والبرهان على ذلك قوله «خترة السراب: اضمحلاله . والخَتْرة مصدر رباعي كالدحرجة، فلا بد من ان يكون له فعل أُخذ منهُ، ثم قيل الخَتعور وزان فَعلول او خُتعور وزان فُعلول »، ثم زيدت الياء فكان الخيتعور، أما الفعل خَتْعَرَ والاسم الخَتعور أو « الخُتعور » فقد أميتا بالاغفال

***

صَلْخَدٌ : لفظ منحوت من لفظين هما : صَلْدٌ (و) صَخْدٌ

صلدٌ (ل ٢٤٤ : ٤)

(١) حجر صلد وصلود بين الصلادة والصلود : صلب أملس والجمع اصلادٌ (٢) حجر صلدٌ

وجبين صلد : أملس يابس (٣) الصيلاء والصلداء : الأرض الغليظة الصلبة (٤) أصلاد جبين الموضع الذي لا سهل عليه ، شبه بالحجر الأملس ، وجبين صلد ورأس صلد ، ورأس صلادم ، كصلد ، وحافر صلد وصلادم (٥) مكان صلد : لا ينبت ، صلب شديد (٦) امرأة صلود : قليلة الخير وقيل صلبة لا رحمة في فؤادها (٧) رجل صلد وصلود وأصلد : بخيل جداً (٨) فرس صلود : غلب جريها فاستمت على حاقرها (٩) فرس صلود بطيء الانضاح ، قليل الماء . وقيل هو البطيء العرق (١٠) أصلد : صوت ولم يور ، وقدح فلان فأصلد (١١) حجر صلد وصلود لا يوري (١٢) صَلِدَ الزند يصلَد صلوداً : اذا صوت ولم يخرج ناراً (١٣) صَلَد المسؤول السائل اذا لم يعطه شيئاً (١٤) صَلَدَت أباه فهي صالدة وصوالد : اذا سمع صوت صريفها (١٥) صَلَدَ الوصيل يصلد صلداً فهو صلود : ترقى في الجبل (١٦) صَلَدَ الرجل يديه : ضمّ (١٧) أصلدت صلة الرجل : إذا رقت

صخدٌ (ل ٢٣١ : ٤)

(١) الصَخَدُ : موت الهام والصُرَد (٢) الصُيْخَدُ عين الشمس سمي بها لشدة حرها (٣) حر صاخد شديد (٤) الاصخاد والصخدان شدة الحر . ويوم صاخد وصخود وصيخد وصخدان ، وليلة صخداء (٥) صَخَدَتهُ الشمس تصخَده صخداً : أصابته وأحرقته او حميت عليه (٦) صَخَدان الحر وصخْدانه : شدته (٧) الصاخد الهاجرة ، وساجرة صيخود : متقدة (٨) أصخد أخرباء : تصلّى بحر الشمس (٩) صخرة صخود : صماء راسية شديدة (١٠) الصيخود : الصخرة الصماء الصلبة لا تحرك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد ، والصخرة العظيمة التي لا يرفعها شيء ولا يأخذ فيها منقار ولا شيء ، وهي الصلة التي يشتد حرها اذا حميت عليها الشمس ، والياء زائدة (١١) صَخَدَ فلان الى فلان يصخَد صخوداً : اذا استمع منه ومال اليه فهو صاخد

صَلْخَدٌ : الصَلْصَخْدُ والصَلْخَدُ والصُلخد والصلاخدُ والصَلخاد والصُلخدى : كله الجمل المسن الشديد الطويل ، وقيل هو الماضي من الابل . صَلْخَدَى (بالتنوين) الفحل الشديد والانثى صلخداة وصيلخود . الصَلْصَلخيدُ المنتصب القائم . أصلخد اصلخداداً : اذا انتصب قائماً : الصلخدي : القوي الشديد مثل الصلخدم (الياء والميم زائدتان)

فأنت ترى ان جميع المعاني التي انحصرت في هذا اللفظ تدل على القوة والشدة والانتصاب والقيام وفيها من الشدة معان ومن القوة معان . فاذا كان من معانيه (الجمل) فقد قيد بأنه المسن الطويل ، واذا كان من معانيه « الفحل » فقد نص على انه الشديد ، ويجب ان نعي ايضاً ان من صيغ هذا اللفظ ما يدل على القوة والشدة مثل الصلخدى والصلخدم اما اذا رجعت

الى معاني صلد وصخد فانت واجد في كليهما على ما يفيد الشدة كل الشدة والى القوة كل القوة :

وانت ترى ايضاً ان معاني الشدة والقوة والبأس والصلابة قد اجتمعت في مدلول الكلمات الثلاث؛ وهي تكاد تنطق بأن صلخد منحوت من صلد وصخد على ان العرب لم يقفوا عند ذلك، فان اللفظ وان كان منحوتاً ، فانهم لم يعتبروا عن زيادة مبناه بزيادة مبناه فزادوا عليه الباء فقالوا صلخدي والميم فقالوا صلخدم ، والباء والواو فقالوا صلخود والالف فقالوا الصُّلاحد والصَّلخاد . وهذا منتهى ما تصل اليه لغة من المطاوعة في صياغة الالفاظ . وفي هذا لا تزال اللغة العربية لغة اخرى على الاطلاق

***

جَلْمَدٌ : جُلْمُودٌ : لفظ منحوت من لفظين هما جَلَدَ (و) جَمَدَ جلد (ل : ٩٦ : ٤)

الجلدُ : الغليظ من الارض ، والارض الصلبة وكذلك الأجلد ، وفي حديث الهجرة حتى اذا سار بأرض جَلَدَةٍ أي صلبة ، ومنهُ حديث سُراقة وحلي فرسي وأني لفي ارض جَلَدَةٍ : صلبة مستوية المتن غليظة ، والجلادُ من النخل : الكبار الصلاب ، ناقة جلدة : الصلبة الشديدة الجليد : ما جمد من الماء وسقط على الارض من الصقيع فجمد ، والجَلَدُ من النعم والابل : التي لا اولاد لها

جمد (ل ١٠٣ : ٤)

وشاة جَمادٌ : لا لبن لها ، وسنة جمادٌ لا مطر فيها ، سنة جامدة لا كلأ فيها ولا خصب ولا مطر ، ناقة جماد : لا لبن لها ، ارض جماد يابسة ، لم يصبها مطر ولا شيء فيها ، الجُمْدُ والجُمُدُ والجَمَدُ ما ارتفع من الارض والجُمْدُ والجُمُدُ كان صلب مرتفع . الجُمْد قارة ليست بطويلة في السماء وهي غليظة تغلظ مرة وتلين اخرى تنبت الشجر ، سميت جُمْداً من جودها اي من يبسها ، والجُمُد أصغر الاكام .

جُلْمُودٌ : جَلْمَدٌ (ل ١٠٢ : ٤)

(١) الصخر ، الصخرة (٢) أصغر من الجندل : قدر ما يرمي بالقذاف (٣) الجلامد : كالجداول (٤) ارض جَلْمَدَةٌ : حَجِرَةٌ (٥) الجلمود : مثل رأس الجدي نحملهُ بيدك قابضاً على عرضه ولا يلتقي عليه كفاك جبأ ، يدقُّ به النوى (٦) الجِلْمِيدُ : اتان الضحل : وهي الصخرة التي تكون في الماء القليل (٧) رجل جَلْمَدٌ وجُلْمَدٌ : شديد الصوت (٨) الجَلْمَدُ : القطيع الضخم من الابل ، والابل الكثيرة والبقر (٩) ضأن جَلْمَدٌ : تزيد على المائة (١٠) التي عليه جلاميده : أي ثيقله (١١) الجَلْمَدَةُ : البقرة

وانت ترى ان معاني هذه الالفاظ الثلاثة قد بلغت من الاشتراك مبلغاً لا يترك مجالاً لريب في انها جميعاً ترتبط بأواصر ترجع الى اصولها ؛ فالجلد والجلد من ستة أحرف اربعة مشتركة واثنان نابيان ، والجلد اربعة احرف يمكن ان تستخرج منها الاحرف الستة المكونة للفظين ، وما الجلود الا الجلد ، زيد اليه الواو . وفي ذلك من تقارب المعنى بتشارك الحروف ما فيه من دلالة على ان لهذه اللغة العربية سراً مكنوناً يمكننا ان نستخرج بعضه بطول الاكباب على درس تاريخ نشوء الكلمات بالنحت والزيادة

وأنت ترى فوق ذلك ان في جلود وجلد معنى الصخر والجندل والشدة والصلابة وفي الجلد الارض الغليظة الصلبة ، والجلاد من النخل الكبار الصلاب ، وفي الجلد ما ارتفع من الارض ، والجلد مكان صلب مرتفع . ثم عود الى الجلد فتجده القطيع الضخم من الابل ، والبقر ، والضأن تزيد على المائة ، فدلت من الحيوان على كمية ، ونجد ان الجلد من الغنم والابل التي لا اولاد لها والناقة الجلدة : الصلبة الشديدة دلت من الحيوان على صفات ، وفي الجلد شاة جلاد : لا لبن لها ، فدلت على صفة من الحيوان ، وسنة جلاد لا مطر فيها : فدلت على صفة في الزمان ، بينها وبين الصفة التي دلت عليها في الحيوان آصرة وعلاقة . فهل كان جميع ذلك خبط عشواء وظهر النسب . كلا وانما كان بالنحت . ولا نقصد بالنحت ان العربي كان يكتب اللفظين « جمد — جلد » ويصوغ منهما « جلمد وجلمود » ؛ وانما هي معاني اللفظين تتهافت في حفيظته مقرونة بهما ، فيجري على لسانه لفظ مصوغ منهما ، حاملاً من المعنى ما اريد به الدلالة عليه بحيث لا تغبو دلالة اللفظ المنحوت عن علاقة ما بدلالة الالفاظ الاصلية . ولهذا نقول آمين الشار ان اللغة العربية في بنائها لغة نحت وزيادة ، كما هي لغة اشتقاق ، وان اتخاذ النحت والزيادة اصلين للوضع امر لا تغبو عنه خليقة اللغة ؛ ولا يدل الا على أن اللغة العربية اوسع اللغات موارد وأعظمها اصولاً وأقدرها على الوضع وأكثرها طواعية وأمرنها على التوسع والامتداد

***

حَتْلَع : لفظ منحوت من لفظين هما : حتع وتلع

حَتْلَعَ الرَّجل : خرج الى البدو

وحتع : في الارض : ذهب وانطلق ، الدليل : سار بهم تحت الظلمة على القصد ، حَتَّعٌ وحَتِيع وحوتع : رجل حاذق بالدلالة ماهر بها ، وحَتَمَّةٌ وحَتَّعٌ : السريع المشي الدليل ، الحوتع الدليل ، احتع في الارض : بعد

تلع : النهار وتلع ارتفع ، وتلعت الضحى انبسطت ، وتلع الظبي والثور من كناسه أخرج رأسه وسما بجيده ، وأتلع رأسه أطلعه ، وتلع الرجل رأسه أخرجها من شيء كان فيه ، أتلع رأسه اذا أطلع ، وتلع الرأس نفسه . تلع : مد عنقه للقيام . التلع التقدم

وتأويل ذلك :

ان تتلع فعل منحوت من لفظين هما تتع وتلع : في تلع كل معاني الخروج والبروز والتقدم نحو شيء او غرض وغاية والتلع وهو مد العنق للقيام ، فيه معنى العزم والتحفز ، وفي تتع معنى الذهاب والانطلاق ومعنى السير تحت الظلمة بارشاد دليل ، والمربع المشي تتعة وتتع والاختباع في الارض : الابتعاد فيها . والختلة الخروج إلى البدو ، وهو عمل فيه كل المعاني المشتركة في تتع وتلع : فالخروج الى البدو لا يكون الا من حضر ، وهذا يقتضي التطلع وأعمال الفكر ، ثم التتلع وهو مد العنق للقيام والتقدم ، ثم التتع او الختوع وهو الذهاب والانطلاق والسير تحت الظلمة او في وضح النهار ، والاختباع وهو الابتعاد في الارض

***

الجادلة : كلمة منحوتة بنص لسان العرب :

انظر مادة جمد : ل ١٠٤ : ٤ سطر ١٧ حيث يقول ويقال للبخيل جادلة أي ما زال « جامد الحال » : قال المتلس

جادلها جمادِ ولا تقولن طوال الدهر ما ذكرت جمادِ

ومن ينظر في هذه العبارة لا يشك في ان لفظة « جادله » أي « البخيل » منحوتة من عبارة « جامد الحال » او الارجح ان يكون منحوتاً من عبارة « جاد الكف » ، في اللسان ١٠٤ : ٤ سطر ١٣ « ورجل جاد الكف : بخيل » اهـ . فهو جادله ، وليس وراء هذا بيان

***

ألست ترى ان النحت اصل من اصول نشأة اللغة ، وانه لا يقل أثراً في تطورها من الاشتقاق ؟ وان في معاجمنا اللغوية من الالفاظ التي يمكن التدليل على أنها منحوتة ما لا يقع تحت حصر . وسوف نوالي البحث في هذا الامر حتى تحقق بالبرهان القاطع ان النحت اصل صحيح قياسي في بناء اللغة العربية